@ 350 @ بإحسان رضي ا عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيهآ أبدا ذلك الفوز العظيم) ^ ^ (والسابقون الأولون) ^ هم الذين سبقوا هذه الأمة وبدروها للإيمان والهجرة ، والجهاد ، وإقامة دين ا . ^ (من المهاجرين) ! 2 2 ! (و) ^ من ^ (الأنصار) ^ الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة . ^ (والذين اتبعوهم بإحسان) ^ بالاعتقادات ، والأقوال والأعمال ، فهؤلاء هم الذين سلموا من الذم ، وحصل لهم نهاية المدح ، وأفضل الكرامات من ا . ^ (رضي ا عنهم) ^ ورضاه تعالى أكبر من نعيم الجنة ، ^ (ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) ^ الجارية ، التي تساق إلى سقي الجنان ، والحدائق الزاهية الزاهرة ، والرياض الفاخرة . ^ (خالدين فيها أبدا) ^ لا يبغون عنها حولا ، ولا يطلبون منها بدلا ، لأنهم مهما تمنوه ، أدركوه ، ومهما أرادوه ، وجدوه . ^ (ذلك الفوز العظيم) ^ الذي حصل لهم فيه ، كل محبوب للنفوس ، ولذة للأرواح ، ونعيم للقلوب ، وشهوة للأبدان ، واندفع عنهم كل محذور . ^ (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) ^ يقول تعالى : ^ (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة) ^ أيضا منافقون ^ (مردوا على النفاق) ^ أي : تمرنوا عليه ، وازدادوا فيه طغيانا . ^ (لا تعلمهم) ^ بأعيانهم ، فتعاقبهم ، أو تعاملهم بمقتضى نفاقهم ، لما في ذلك من الحكمة الباهرة . ^ (نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) ^ يحتمل أن التثنية على بابها ، وأن عذابهم عذاب في الدنيا ، وعذاب في الآخرة . ففي الدنيا ما ينالهم من الهم والغم ، والكراهة لما يصيب المؤمنين من الفتح والنصر . وفي الآخرة عذاب النار ، وبئس القرار . ويحتمل أن المراد ، سنغلظ عليهم العذاب ، ونضاعفه عليهم ، ونكرره . ^ (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى ا أن يتوب عليهم إن ا غفور رحيم * خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم وا سميع عليم) ^ يقول تعالى : ^ (وآخرون) ^ ممن بالمدينة : ومن حولها ، بل ومن سائر البلاد الإسلامية ، ^ (اعترفوا بذنوبهم) ^ أي : أقروا بها ، وندموا عليها ، وسعوا في التوبة منها ، والتطهر من أدرانها . ^ (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ^ ، ولا يكون العمل صالحا ، إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان ، المخرج عن الكفر والشرك ، الذي هو شرط لكل عمل صالح . فهؤلاء خلطوا الأعمال الصالحة ، بالأعمال السيئة ، من التجري على بعض المحرمات ، والتقصير

في بعض الواجبات ، مع الاعتراف بذلك والرجاء بأن يغفر الله لهم ، فهؤلاء ^ (عسى الله أن يتوب عليهم) ^ وتوبته على عبده نوعان : الأول : التوفيق للتوبة . والثاني : قبولها بعد وقوعها منهم . ^ (إن الله غفور رحيم) ^ أي : وصفه المغفرة والرحمة ، اللتان لا يخلو مخلوق منهما . بل لا بقاء للعالم العلوي والسفلي إلا بهما ، فلو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ، ما ترك عليها من دابة . ^ (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ، إنه كان حليما غفورا) ^ . ومن مغفرته : أن المسرفين على أنفسهم ، الذين قطعوا أعمارهم بالأعمال السيئة ، إذا تابوا إليه وأنابوا ، ولو قبيل موتهم بأقل القليل ، فإنه يعفو عنهم ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، فهذه الآية دالة على أن المخلط المعترف النادم ، الذي لم يتب توبة نصوحا ، أنه تحت الخوف والرجاء ، وهو إلى السلامة أقرب . وأما المخلط الذي لم يعترف ، ولم يندم على ما مضى منه ، بل لا يزال مصرا على الذنوب ، فإنه يخاف عليه أشد الخوف . قال تعالى لرسوله ، ومن قام مقامه ، آمرا له بما يطهر المؤمنين ، ويتمم إيمانهم : ^ (خذ من أموالهم صدقة) ^ وهي الزكاة المفروضة ، ^ (تطهرهم وتزكيهم بها) ^ أي : تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة . ^ (وتزكيهم) ^ أي : تنميهم ، وتزيد في أخلاقهم الحسنة ، وأعمالهم الصالحة ، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي ، وتنمي أموالهم . ^ (وصل عليهم) ^ أي : ادع لهم ، أي : للمؤمنين عموما وخصوصا ، عندما يدفعون إليك زكاة أموالهم . ^ (إن صلاتك سكن لهم) ^ أي : طمأنينة لقلوبهم ، واستبشار لهم ، ^ (والله سميع) ^ لدعائك ، سمع إجابة وقبول . ^ (عليم) ^ بأحوال العباد ونياتهم ، فيجازي كل عامل بعلمه ، وعلى قدر نيته . فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمتثل لأمر الله ، ويأمرهم بالصدقة ، ويبعث عماله لجبايتها ، فإذا أتاه وأخذ صدقته ، دعا له ، وبرك . ففي هذه الآية ، دلالة على وجوب الزكاة في جميع الأموال ، وهذا إذا كانت للتجارة ، ظاهرة ، فإنها أموال